مغارة شادي



دار سامر

قصة وفاء الحسيني

رسوم لمياء عبد الصاحب



دار سامر

«الصواعد والنوازل»

تَـمْتَلِـئُ العديدُ من الكُهوفِ والمغاوِرِ بـ«الصواعد والنوازل».

تُسمى التكويناتُ التي تَتَدَلّى من السقفِ «النوازل»، وتصنعُها المياهُ المتسَرِبةُ من الشُقوقِ، وتكونُ على شكْلِ إبَرٍ مَـخْروطيةٍ غليظةٍ يرْتكزُ بعضُها على الأَرْضِ كجُذوعِ الأَشْجارِ.

هذه المياهُ غَنيَّةٌ بمادةٍ معدنيةٍ تُسمى (الكلْسيت).

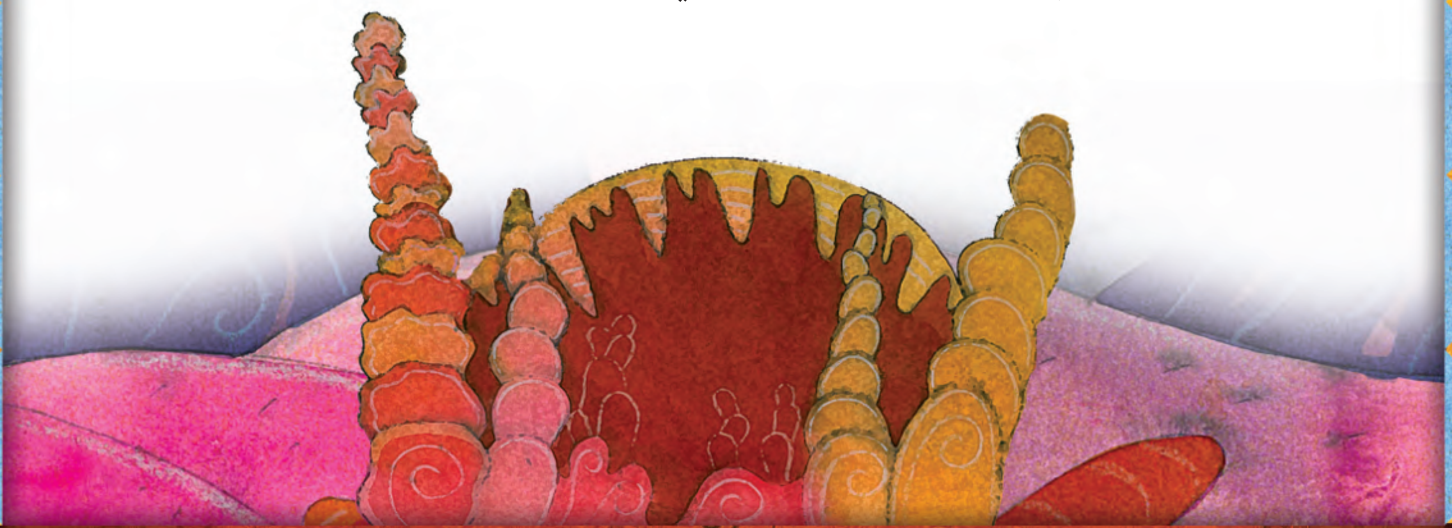
عندما تجفُّ، تلتصِقُ بسقف المغارةِ، ثم يتسربُ ماءٌ جديدٌ، يجفُّ هو الآخرُ تاركًا المزيد منها.

يَـحْـدُثُ الشيءُ ذاتَهُ في أَرْضِ المغاوِرِ. ولكن بالعكس.

تتساقطُ قطراتُ المياهِ على الأَرضِ، ثم تجفُّ تاركةً مادة «الكلْسيت» الموجودة فيها، حتى ينمو منها مخروطٌ، فتُسمى هذه التكويناتُ بـ«الصواعد».

يحدثُ أَحيانًا، أَن يصبَّ المخروطُ النازلُ ماءَهُ على المخروطِ الصاعدِ.

وهنا ينمو الإثنان شيْـئًا فشيْـئًا حتى يلتقيَ طرفاهما.





مغارة شادي

قصة وفاء الحسـيني

رسوم لمياء عبد الصاحب



دار سامر

السلسلة: حكايات للمطالعة

الفئة العمرية: 13-9 سنة

الكتاب: مغارة شادي

النص: وفاء الحسيني

الرسم: لمياء عبد الصاحب

الإخراج: علي شمس الدين fekrah GRAPHICS & PRINTING

طباعة: 53dots.com

الطبعة الأولى: 2014

لبنان – بيروت – الروشة- بناية شمس – الطابق الخامس

هاتف: 00961/1 809300-809301-809302-809303

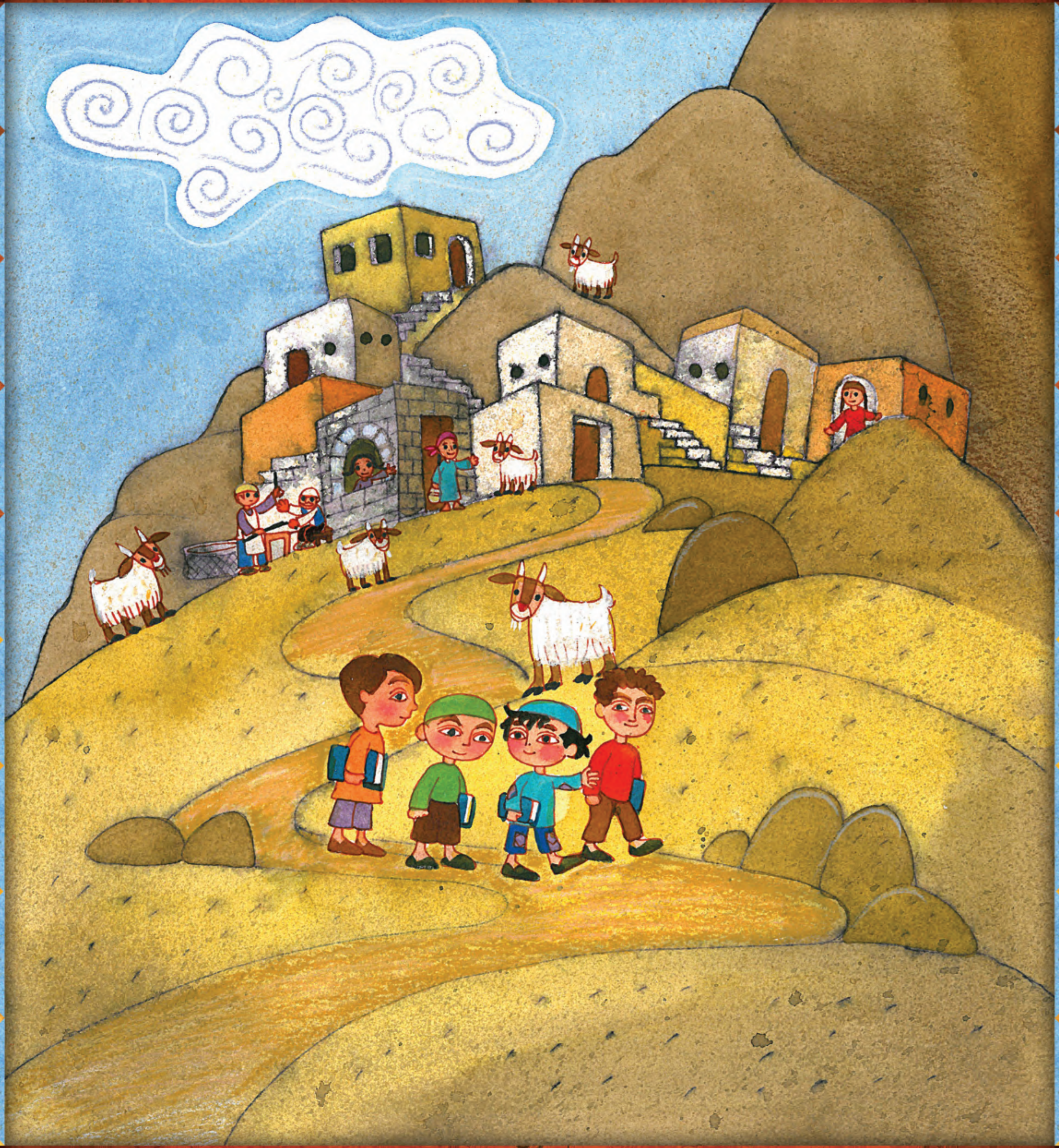
فاكس: 00961/1 862800-808281

ص.ب: 5248-113

البريد الالكتروني: darkitabsamer@hotmail.com

الموقع الالكتروني: www.darsamer.com

ISBN: 978-9953-588-76-6



«شادي» صَبِيٌّ في السَّابِعَةِ من عُمْرِهِ.

وَعائِلَةُ «شادي» فَقيرَةٌ، مِثْلُها مِثْلُ كُلِّ عائِلاتِ تِلْكَ الضَّيْعَةِ الجَبَليَّةِ. فَالخَيْراتُ فيها شَحيحَةٌ، لأَنَّ الجَبَلَ الَّذي تَقَعُ فيهِ القَرْيَةُ، حِجارَتُهُ سَوْداءُ وَلا تَصْلُحُ لِزَرْعٍ، رُغْمَ الأَمْطارِ الَّتي كانَتْ تَهْطُلُ بِغَزارَةٍ.

كَثيرًا ما كان «شادي» يَشْعُرُ بِحُزْنٍ على حالِ والِدَيْهِ وَأَهْلِ قَرْيَتِهِ، فَرِزْقُهُمْ مَحْدودٌ، وَهُمْ لا يَمْلِكونَ سِوَى قُطْعانٍ مِنَ الماعِزِ، وَهِيَ مَوْرِدُهُمُ الوَحيدُ الَّذي يَعيشونَ مِنْهُ، وعلى ما تُوَفِّرُهُ لَهُمْ مِنْ لَحْمٍ طَعْمُهُ لَذيذٌ، وَقُرونٍ يَصْنَعونَ مِنْها السَّكاكينَ، وَحَليبٍ مُفيدٍ... يَبيعونَها لِأَهْلِ المَدينَةِ، وَيَشْتَرونَ بِغِلَّتِها القَليلَ القَليلَ مِنْ ضَروراتِ الحَياةِ.



أَحْيانًا، وَفي أَيَّامِ العُطَلِ المَدْرَسِيَّةِ، كانَ «شادي» وَرِفاقُهُ يَسْرَحونَ صَباحًا مَعَ قُطْعانِ الماعِزِ. يَتَسَلَّقونَ الجِبالَ الجَرْداءَ، وَالخالِيَةَ إِلاَّ مِنْ بَعْضِ الشَّجَرِ الذي يَنْمو بَيْنَ الصُّخورِ وعلى جَنَباتِ المَغاوِرِ.

وَكانَ «شادي» عَليمًا بِبَعْضِ هَذِهِ المَغاوِرِ المُنْتَشِرَةِ بِكَثْرَةٍ في هَذا الجَبَلِ الصَّخْرِيِّ، وَالَّتي كانَتْ مَسْرَحًا لَهُ وَلِرِفاقِهِ، حَيْثُ كانوا يُمارِسونَ أَحْلى الهِواياتِ، فَيَنْقُشونَ على حِجارَتِها السَّوْداءَ أَسْماءَهُمْ، وَيَرْسُمونَ أَحْلامَهُمْ، وَيَقْضونَ فيها أَمْتَعَ الأَوْقاتِ.

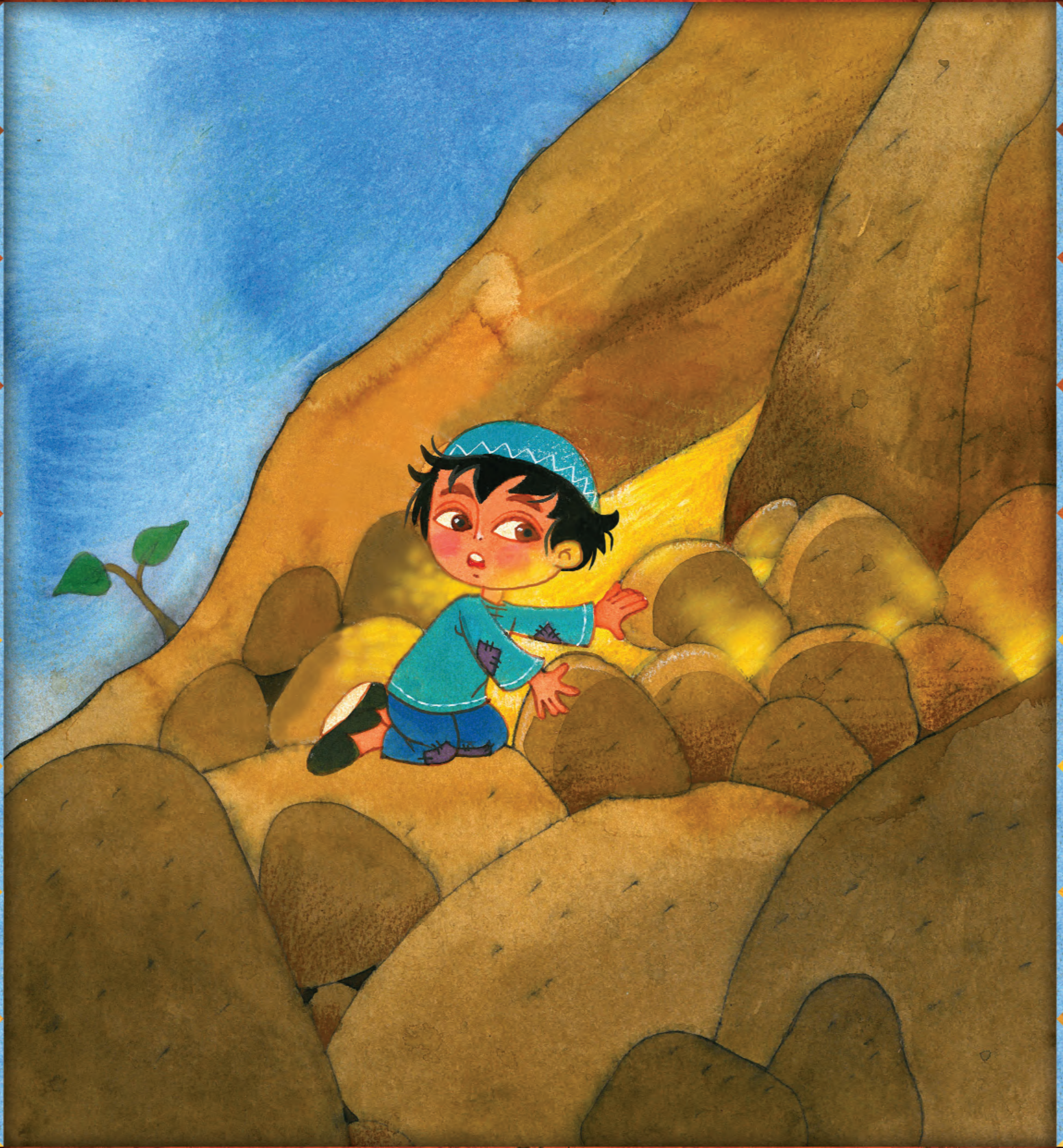


عِنْدَما يأْتي المَساءُ، كانَ جَدُّ «شادي» يَجْلِسُ على طَرَفِ سَريرِ حَفيدِهِ الضَّيِّقِ وَيَقُصُّ عَلَيْهِ الأَخْبارَ وَالحِكاياتِ.

وَذاتَ لَيْلَةٍ، أَخْبَرَ الجَّدُ حَفيدَهُ عَنْ مَغارَةِ «عَلي بابا»، الَّتي تَفْتَحُ أَبْوابَها كُلَّما قالَ أَحَدُهُمْ: افْتَحْ يا سِمْسِمْ.

اسْتَمَعَ «شادي» بِشَغَفٍ إلى وَصْفِ جَدِّهِ لِلْكُنوزِ التي تَكَدَّسَتْ في المَغارَةِ.

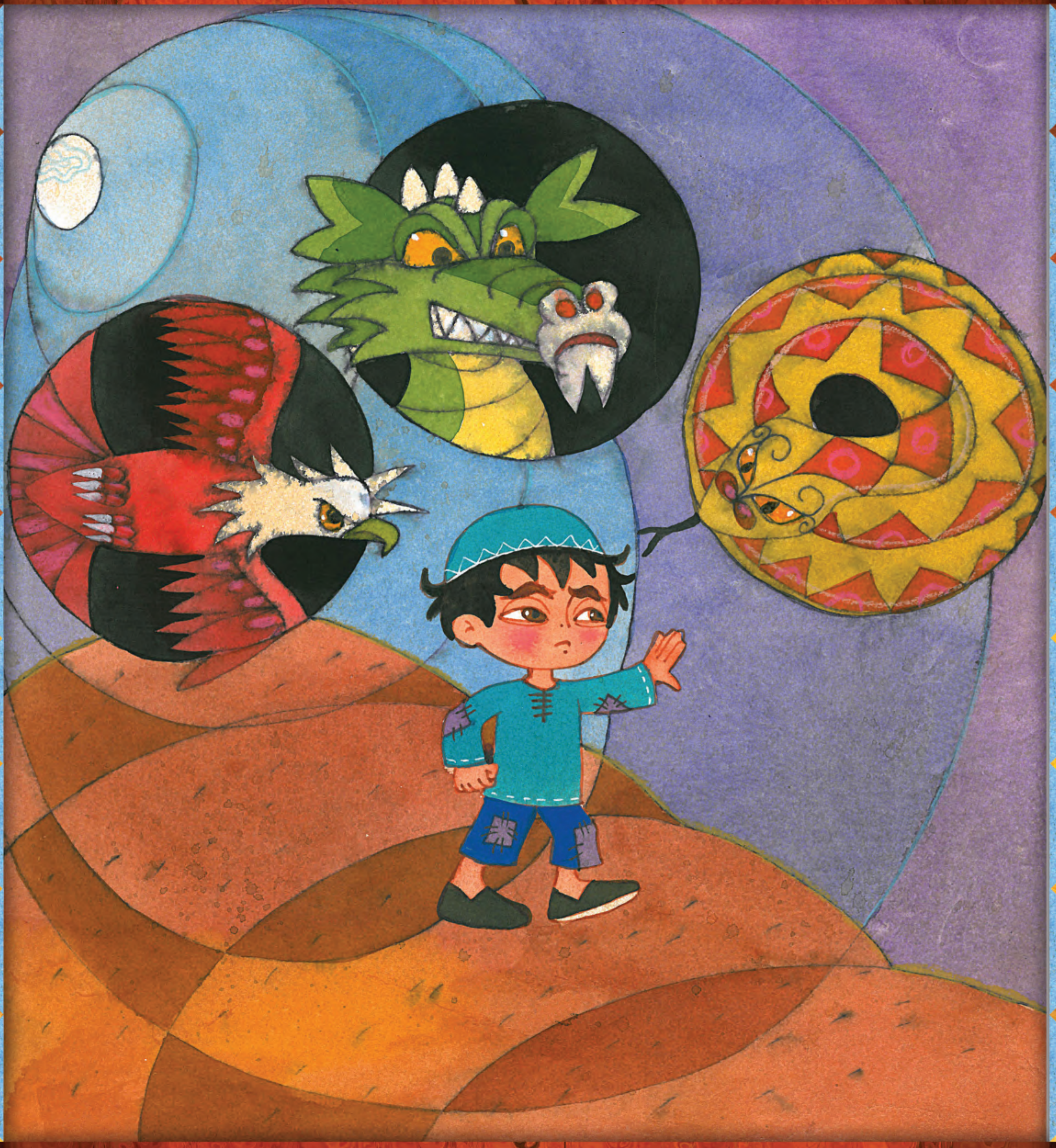
وَقَبْلَ أَنْ يَنامَ، فَكَّرَ «شادي» طَويلاً وَعَزَمَ عَلى أَمْرٍ ما.



فِي اليَوْمِ التَّالي، انْسَلَّ «شادي» مِنَ البَيْتِ صَباحًا مِنْ دونِ أَنْ يَشْعُرَ بِهِ أَحَدٌ. صَعَدَ الجَبَلَ، وَقَرَّرَ أَنْ يَبْحَثَ عَنْ مَغارَةِ «عَلي بابا» لِأَخْذِ كُنوزِها وَتَوْزيعَها على أَهْلِ ضَيْعَتِهِ.

شاهَدَ «شادي» كَوْمَةً مِنَ الحِجارَةِ تَسُدُّ كَهْفًا. وَقَفَ أَمامَهُ وَقالَ:

«افْتَحْ يا سِمْسِمْ». فَلَمْ تَتَحَرَّكِ الحِجارَةُ مِنْ مَكانِها. عادَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ صارِخًا: «افْتَحْ يا سِمْسِمْ». لَكِنَّ الحِجارَةَ بَقِيَتْ تَسُدُّ مَدْخَلَ المَغارَةِ. تَقَدَّمَ خُطْوَةً، تَحَسَّسَ الحِجارَةَ بِيَدَيْهِ النَّحيلَتَيْنِ، وَبِهِمَّةٍ دَفَعَها بِقُوَّةٍ، فَإِذا بِالحِجارَةِ تَنْهارُ وَيَنْبَعِثُ مِنْ جَوْفِ الكَهْفِ أَشِعَّةٌ تُشْبِهُ أَشِعَّةَ قَوْسِ قُزَحٍ.



هَـمَّ «شادي» بِدُخولِها. لَكِنَّهُ تَمَهَّلَ خائِفًا وَمُتَسائِلاً:

- رُبَّـما في داخِلِها بَعْضُ الأَفاعي. أَوْ رُبَّـما تَسْكُنُها الضِّباعُ وَالطُّيورُ الجارِحَةُ... لَكِنَّهُ، عادَ وَتَساءَلَ:

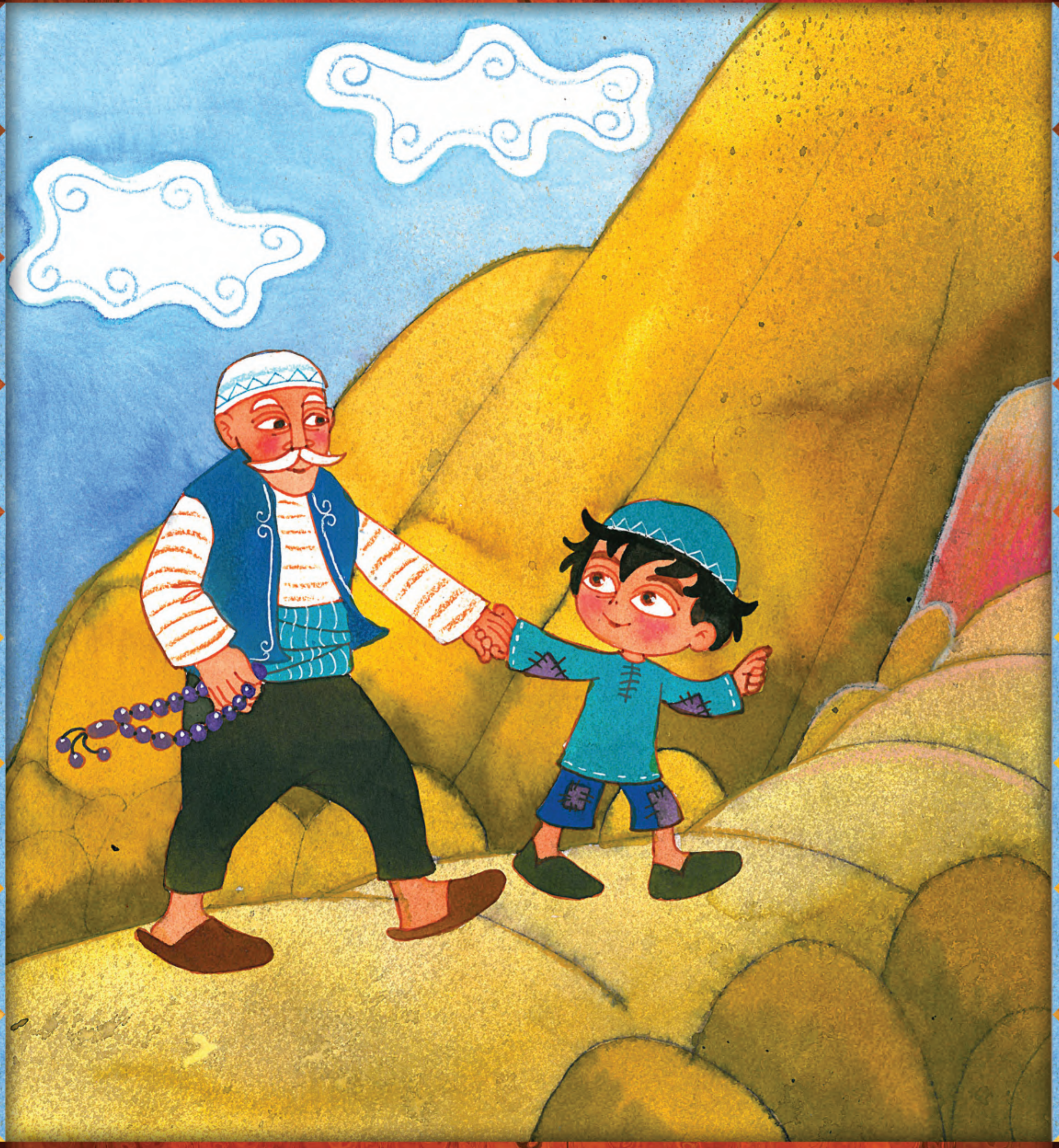
- وَماذا لَوْ كانَتْ مَغارَةُ «عَلي بابا»؟!

لَمْ يَتَرَدَّدْ طَويلاً. فَانْدَفَعَ إِلى داخِلِها. وَهُناكَ شاهَدَ أَضْواءً تَنْبَعِثُ مِنْ كُوَّةٍ كَبيرَةٍ في آخِرِ الـمَغارَةِ.



فَرِحَ «شادي» بِاكْتِشافِهِ، وَرَكَضَ عائدًا إِلى جَدِّهِ صارِخًا وَهُوَ يَلْهَثُ. لَقَدْ وَجَدْتُ مَغارَةَ «علي بابا» يا جَدِّي.

ضَحِكَ الجَدُّ وَخاطَبَ حَفيدَهُ قائلاً: مَغارَةُ «علي بابا» حِكايَةٌ خَيالِيَّةٌ وَلا وُجودَ لَها على الأَرْضِ يا صَغيري.



لَكِنَّ «شادي» لَمْ يَكْتَرِثْ بِرَدِّ جَدِّهِ، فَأَمْسَكَ بِيَدِهِ وَشَدَّها، يُرِيدُ أَنْ يَأْخُذَهُ إِلى الـمَغارَةِ التي اكْتَشَفَها قائِلاً: لا يا جَدِّي، الـمَغارَةُ لَيْسَتْ خَيالِيَّةً، إِنَّها مَوْجودَةٌ، تَعالَ لِتَراها بِنَفْسِكَ.

قَرَّرَ الـجَدُّ مُسايَرَةَ حَفيدِهِ فَـخاطَبَهُ قائِلاً: حَسَنًا، لِنَذْهَبْ إِلى مَغارَتِكَ يا «شادي بابا».



عِنْدَما دَخَلَ الجَدُّ المَغارَةَ، أُصيبَ بِالذُّهولِ مِنْ جَمالِ ما رَأَى. فَاحْتَضَنَ حَفيدَهُ وَهو يُرَدِّدُ بِفَرَحٍ شَديدٍ:

هَذِهِ كُنوزٌ أَهَمُّ مِنْ كُنوزِ «علي بابا»، إِنَّها كُنوزٌ حَقيقِيَّةٌ أَيُّها المُكْتَشِفُ الصَّغيرُ.

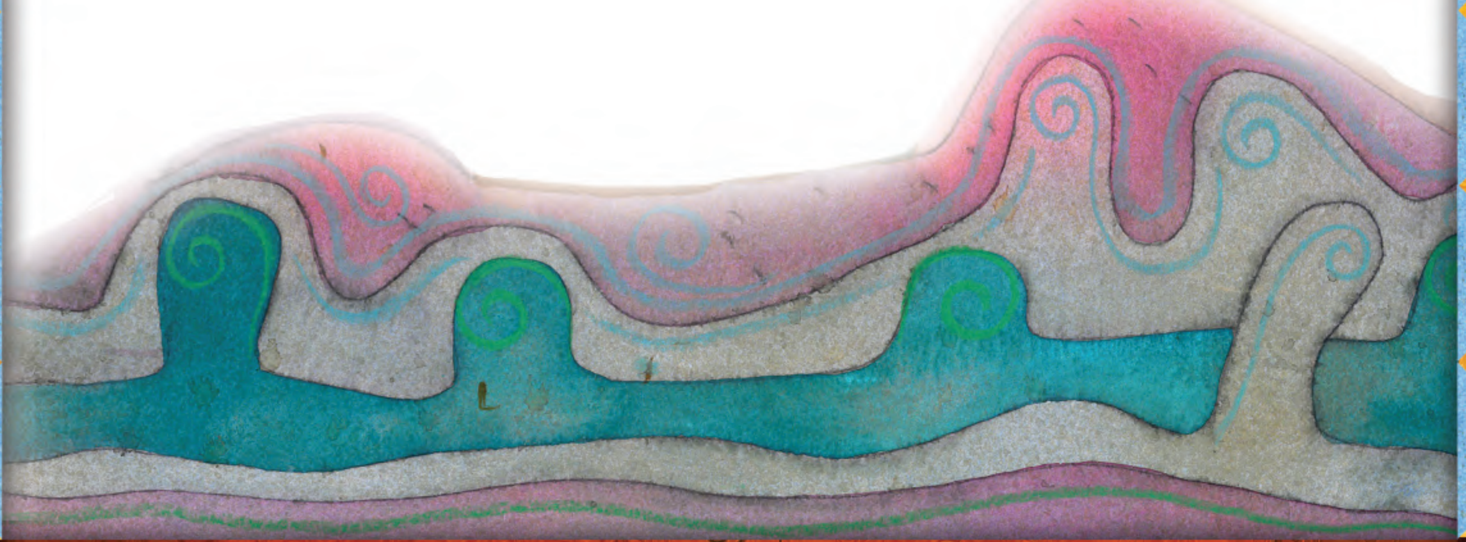
صَرَخَ «شادي»: لا يا جَدِّي، إِنها كُنوزُ «علي بابا»... وَهَذِهِ مَغارَتُهُ.

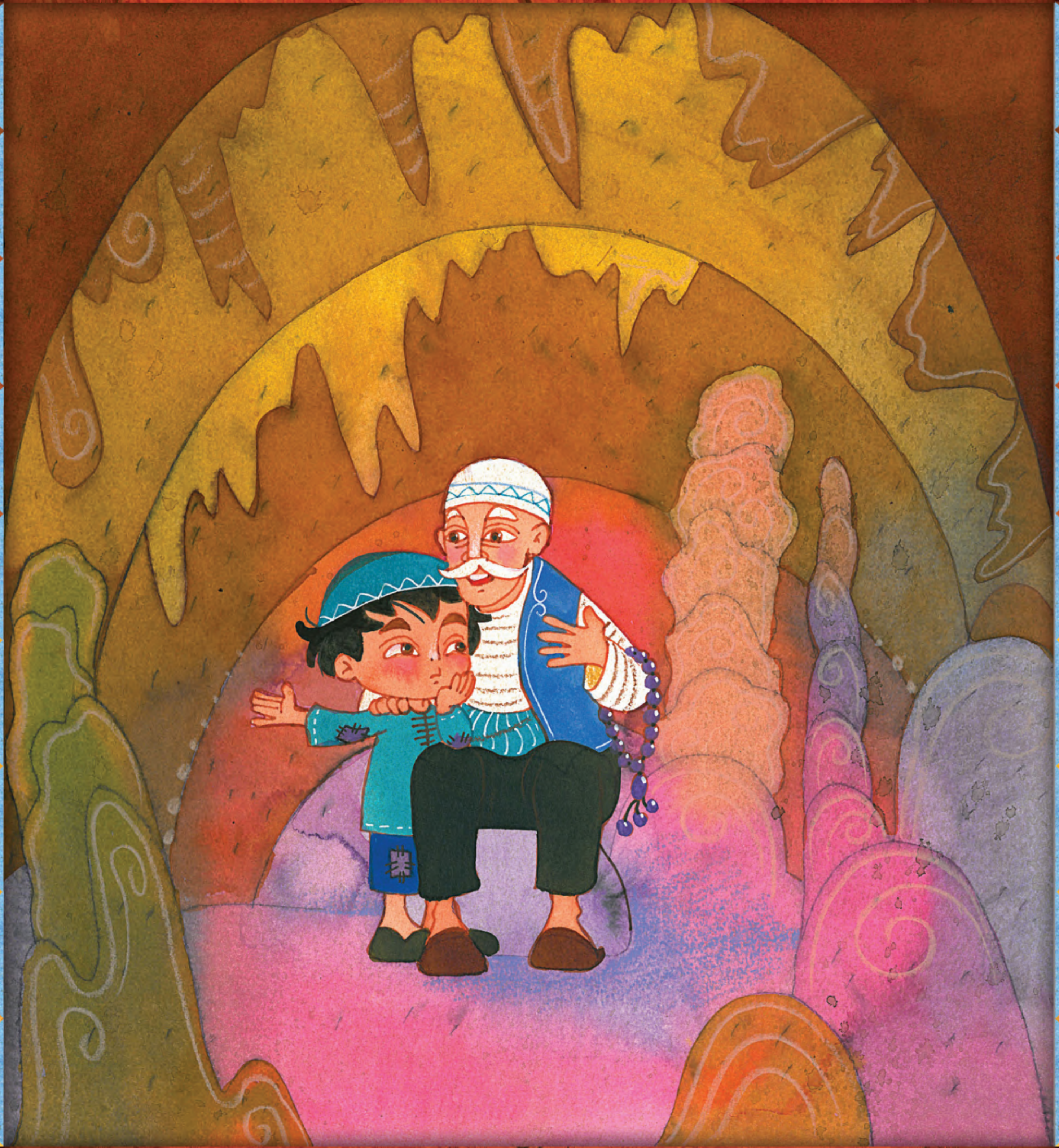




أَحاطَ الـجَدُّ بِيَدْيِهِ رأْسَ حَفيدِهِ وَقالَ:

- اسْمَعْ يا «شادي»، إِنَّ ما تَراهُ هُوَ النَّوازِلُ وَالصَّواعِدُ. وَقَدْ أَمْضَتِ الطَّبيعَةُ أَكْثَرَ مِنْ مَلْيونِ سَنَةٍ في صِناعَتِها. وَهِيَ عِبارَةٌ عَنْ تَراكُماتٍ طَويلَةٍ لِقَطَراتِ مِياهٍ، كانَتْ تَرْشَحُ على مرِّ آلافِ السِّنينَ مِنْ سَقْفِ الـمَغارَةِ أَوْ مِنْ أَرْضِها. وَكانَتْ هَذِهِ القَطَراتُ الَّـتي تَكْسوها خُيوطٌ زاهِيَةٌ مِنْ مُخْتَلَفِ الأَلْوانِ تَتَكَلَّسُ فَوْقَ بَعْضِها بَعْضًا، لِتُشَكِّلَ هَذِهِ اللَّوْحَةَ الطَّبيعِيَّةَ الرَّائِعَةَ.





أَطْرَقَ «شادي» رَأْسَهُ وَقالَ لِجَدِّهِ: أَنا حَزينٌ... لَقَدِ اعْتَقَدْتُ أَنَّ هَذِهِ الأَعْمِدَةَ هِيَ أَعْمِدَةُ الماسِ، وَأَنَّ هَذِهِ الصُّخورَ البِلَّوْرِيَّةَ هِيَ قِطَعٌ كَبيرَةٌ من الياقوتِ وَالزُّمُرُّدِ. وَإِنَّني بِذَلِكَ سَأُنْقِذُ أُمِّي وَأَبي وَأَهْلَ قَرْيَتِنا مِنَ الفَقْرِ وَالجوعِ...

رَبَّتَ الجَدُّ على كَتِفِ حَفيدِهِ قائلاً: لا تَحْزَنْ يا «شادي» إِنَّ ما اكْتَشَفْتَهُ هُوَ كَنْزٌ سَيَعودُ على الضَّيْعَةِ وَأَهْلِها بِالخَيْرِ الوَفيرِ.

سَأَلَ «شادي»: وَكَيْفَ يا جَدِّي؟

رَدَّ الجَدُّ: لا تَسْتَعْجِلْ يا صَغيري... انْتَظِرْ وَسَوْفَ تَرَى.

وَمرَّتِ الأَيَّامُ. وَعَمَّتْ شُهْرَةُ «مَغارَةُ شادي» البِلادَ. فَتَدَفَّقَ السُّيَّاحُ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ إِلى القَرْيَةِ لِلتَّمَتُّعِ بِالمَشاهِدِ الخَلاَّبَةِ...

وَتَحَوَّلَتْ ضَيْعَةُ «شادي» إِلى قَرْيَةٍ سِياحِيَّةٍ وَعاشَ أَهْلُها بِخَيْرٍ وَفيرٍ.



